

تفسير ابن كثير

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿١١٠﴾

ثم قال تعالى منكرًا على المشركين الذين يسجدون لغير الله من الأصنام والأنداد : (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) ؟ أي : لا نعرف الرحمن . وكانوا ينكرون أن يسمى الله باسمه الرحمن ، كما أنكروا ذلك يوم الحديبية حين قال النبي صلى الله عليه وسلم للكاتب : " اكتب بسم الله الرحمن الرحيم " فقالوا : لا نعرف الرحمن ولا الرحيم ، ولكن اكتب كما كنت تكتب : باسمك اللهم ; ولهذا أنزل الله : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) [الإسراء : 110] أي : هو الله وهو الرحمن . وقال في هذه الآية : (وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) ؟ أي : لا نعرفه ولا نقر به ؟ (أنسجد لما تأمرنا) أي : لمجرد قولك ؟ (وزادهم نفورا) ، أما المؤمنون فإنهم يعبدون الله الذي هو الرحمن الرحيم ، ويفردونه بالإلهية ويسجدون له . وقد اتفق العلماء - رحمهم الله - على أن هذه السجدة التي في الفرقان مشروع السجود عندها لقارئها ومستمعها ، كما هو مقرر في موضعه ، والله أعلم .